مجلة الرائد

العدد : ٢٤٨ الموافق في صفر ١٤٢٥ هجري ٢٠٠٤/٤ ميلادي

عنوان المقال : باوْل ومبرّرات الحرب على العراق	بقلم : ع. حسان

يقول الشاعر الألمانيّ الكبير جوته :

« عجيبة غريبة نبوءات الكهّان ، وأعجبُ منها وأغرب ما يجري أحياناً على أرض الواقع »

ويقول الشاعر العربيّ الكبير أبو تمام ، لكثرة ما شاهده في عصره من العجائب والغرائب :

عَلَى أَنّها الأَيّامُ قدْ صِرْنَ كُلُّهَا عَجَائِبَ حَتّى لَيْسَ فيها عَجائِبُ

وعصرنا هذا : عصر العلم والمعرفة وتفجّر المعلومات ، عصر الكومبيوتر والإنترنت والفضائيات ، حافل بالعجائب والغرائب ، ممّا يخطُر بالبال وما لا يخطُر بالبال ، على كل صعيد من أصعدة الحياة ، ومنها الصعيد الدوليّ والسياسيّ ، وإلاّ كيف نفهم أو نفسِّر بالمنطق الطبيعيّ المعتاد ما سمعناه من كلام السيد باول في تبرير الحرب على العراق ؟!

يقول وزير خارجية العالم ، أريد أن أقول : وزير خارجية أقوى دولة في العالم .. الدولة التي تملك الحرب والسلم ، والظلم والعدل ، وتتحكّم إلى حدٍّ بعيد بمصائر البشر على سطح الأرض ..

يقول السيد باول :

– إن العراق كان يملك القدرة على إنتاج أسلحة دمار شامل

وكان الوزير قد قال أمام الأمم المتحدة والعالم كلّه ، جازماً كلَّ الْجَزْم ، قاطعاً كُلَّ القطع ، مؤكّداً كلّ التأكيد ، أن العراق يملك أسلحة دمار شامل بالفعل ، ويملك القدرة على استخدامها بأقلَّ من خمس وأربعين دقيقة ، وأنّه يشكّل خطراً داهماً ماثلاً على الولايات المتحدة الأمريكية ، وعلى حلفائها ، ويهدّد أمن العالم كلّه

وكَذَّبَتِ الأيامُ والبحوث ، ومجموعاتُ التفتيش الكبيرة ، بكل إمكانياتها الضخمة ، ووسائلها الدقيقة المتطوّرة ، كلَّ مزاعم الوزير ، والرئيس قبلَ الوزير ، بكل جوانبها ، وأجزائها ، تكذيباً نهائيّاً بيّناً لا لبس فيه ولا غموض

ويأتي الوزير الآن ليقول بلا أسف ولا حياء ، ولا اعتذار عما جرى على لسانه من الكذب ، يأتي الوزير ليقول لمواطنيه وللدنيا ، مبرّراً لحربه الآثمة الظالمة :

– « لقد كان العراق قادراً على صنع أسلحة دمار شامل »

– كان قادراً كما يزعم الوزير ؛ ولكنه لم يصنع ، كما يشهد بذلك الواقع

هل هذه القدرة المزعومة التي لم ينتج عنها شيء مُبَرِّرٌ كاف لتدمير العراق ، وسيادةِ العراق ، وأمن العراق ، وتراثِ العراق ، وحياةِ العراق وسكانِ العراق ؟!!

وهل امتلاك القدرة العلمية والفنية على صنع أسلحة دمار شامل كافٍ وحده لتجاوز القوانين والمؤسسات الدولية ، وشَنِّ حرب فظيعة كالحرب التي شهدناها وما نزال نشهد آثارها المروعة الفاجرة في العراق ؛ وإذن فعلى الولايات

المتحدة أن تدمّر كلَّ دولة متقدّمة في العلم والتكنولوجيا ، قادرة على صنع ما تريد صنعَه من السلاح ، إلاّ إذا كانت تلك الدولةُ تملك أسلحة الدمار الشامل بالفعل ، وتملك إمكاناتٍ الردّ والردع !! .. ألسنا نعيش كَرَّةً أخرى شريعةَ الغاب وحياةَ الغاب ؟!!

هذا والوزير باول يصنّف في بلاده وفي العالم ، بالنسبة لصقور الحكم الأمريكيين الآخرين ، في زُمرة " الحمائم! " و " المعتدلين "

اللهم اسْتُرْ يا ربّ!

وبعد يا قارئي العزيز

لو أنّ ما صدر عن الوزير الكبير ، وأمثالِه من الوزراء الكبار ، صدر عن بعض وزراء العالم الثالث المتخلّفين ، لما شبع العالم سخريةً بهم أو ضحكاً عليهم ...

مسكين هذا العالم الذي نعيش فيه ، والذي يتحكّم فيه وفي مصائره هؤلاء الأقوياء!

وما أكثر ما يحفل به هذا العالم المسكين على صعيده السياسيّ من عجائب وغرائب لا يدركها الخيال !!